بَيْنَ العَلَّامَتَيْنِ

المدخلي وابن عقيل

رحمهما الله

الشيخ عبد الله ابن عقيل للشيخ ربيع:

فضيلة الأخ الكريم الدكتور المحترم الشيخ ربيع هادي عمير مدخلي.

الشيخ ربيع المدخلي للشيخ ابن عقيل:

١- الدرس عندكم، كلنا ندرُس عندكم الليلة.

٢- أنتم شيخ الجميع وليس فقط شيخ الحنابلة.

الشيخ عبد الله ابن عقيل لطلبة الشيخ ربيع:

١- (جعل الله لكم شيخكم، العلامة هذا؛ تنهلون من نَمير علمه، فاحمدوا ربكم، واشكروه، وانتهزوا الفرصة، لو يحدث شيء؛ تتندمون، تقولون: كيف ما فعلنا؟!! كيف ما فعلنا؟!!).

٢- جمع لنا شيخنا ربيع في هذه الليلة بين كرم العلم وكرم المائدة.



إعداد

بلال بن محمود عَدّار الجزائري

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بين العلّامتين:
ربيع المدخلي و عبد الله ابن عقيل
(١٣٥١-١٤٤٧) (١٣٣٤-١٤٣٢)
رحمهما الله.

(بلال بن محمود عدّار الجزائري، المدينة النبوية، ٢٩/ ٠١/ ١٤٤٧)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

وبعد: فقد فقدت الدعوة السلفية أحد أبرز علمائها؛ وهو الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي، رحمه الله، إذ توفي -رحمه الله- ليلة الخميس: ١٥/ ١/ ١٤٤٧، فإنا لله، وإنا إليه راجعون، اللهم أجرنا في مصيبتنا، واخلفنا خيرًا منها.

ولمَّا كانت الأخوة الإيمانية والمحبة في الله من أوثق عرى الإيمان، وكان أفضل من يُترجم ذلك على أرض الواقع هم العلماء؛ فقد أحببت أن أكتب هذا المقال[١]؛ الذي يتضمن ذكر العلاقة الأخوية التي كانت بين الشيخين الجليلين: ربيع المدخلي وعبد الله ابن عقيل، وفق ما كنت شاهدًا عليه.

وقسمت المقال إلى مقدمة وفصلين.

المقدمة: تتضمن قصة التعارف بين الشيخين: ربيع المدخلي وعبد الله ابن عقيل، رحمهما الله.

الفصل الأول: العلاقة التي كانت بين الشيخين: ربيع المدخلي وعبد الله ابن عقيل، رحمهما الله، وما جرى بينهما من زيارات ولقاءات علمية؛ استفاد منها طلبة العلم حينها[٢]، فأحببت أن يستفيد منها من لم يحضرها، وقد بلغت

(١) سبق أن كتبت مقالين على هذا النسق: الأول بعنوان: (بين العلامتين: اللحيدان وابن عقيل، رحمهما الله)، ونشر بتاريخ: ٢/ ٦/ ١٤٤٣، والمقال الثاني بعنوان: (بين العلامتين: العبودي وابن عقيل، رحمهما الله)، ونشر بتاريخ: ٣/ ١٢/ ١٤٤٣.

(٢) ومن الفوائد التي حصلت حينها: أن كثيرًا من طلبة الشيخ ربيع ممن لم يكن يعرف الشيخ ابن عقيل؛ التحقوا بحلقة الشيخ ابن عقيل، وحرصوا على الأخذ منه رواية ودراية.

تلك اللقاءات سبعة.

الفصل الثاني: وقائع أخرىٰ تجمَع بين الشيخين، رحمهما الله.

وفي هذه الكتابة حثٌّ لطلبة شيخنا -رحمه الله- علىٰ كتابة ما يعرفونه عنه، ولا يستقل أحدهم ذلك، فإن اجتماع السيل النُّقط، والوصيةُ المبادرةُ بذلك.

ولعل الله أن ييسِّر كتابة ما عرفته عن شيخنا ربيع، رحمه الله.

وكان عمدتي في هذا الجَمع:

١- ما سهَّل الله تذكُّره؛ إذ حضرت جميع اللقاءات التي كانت بين الشيخين، رحمهما الله.

٢- صوتيتان سجَّلهما الأخ جاسم محمد مبارك الإماراتي؛ وهو من الزملاء عند شيخنا ربيع وشيخنا ابن عقيل؛ فالصوتية الأولىٰ: تتضمن زيارة الشيخ ابن عقيل الثانية للشيخ ربيع(١)؛ والصوتية الثانية: تتضمن زيارة الشيخ ربيع للشيخ ابن عقيل(٢).

٣- مقالٌ للأخ سلطان الجهني، بعنوان: (مِن لقاءات العلامتين الشيخين: عبد الله العقيل وربيع - حفظهما الله-)؛ كتبه عام ١٤٢٩.

٤- مراجعة الإخوة: فواز حمر العين الجزائري، وجاسم محمد مبارك الإماراتي، والدكتور حسين البلوشي، وماجد كداف؛ فاستفدت منهم المعلومات الزوائد التي لم أتذكَّرها ابتداءً، وتأكدت منهم من بعض المعلومات.

❁❁❁

(١) ولم أذكر ما جرىٰ في الطريق ذهابًا وإيابًا مع سماحته، رحمه الله؛ حتىٰ لا يطول البحث.

(٢) تواصلت معه لأتأكد من معلومة؛ فذكَّرني بأن الزيارة الثانية كانت في سيارته، وذكر أنه سجَّلها، وسجَّل -أيضًا- زيارة الشيخ ربيع الثانية لمنزل الشيخ ابن عقيل بالشامية، فطلبت منه أن يرسل لي الصوتيتين، فأرسلهما، جزاه الله خيرًا.

المقدمة: التعارف بين الشيخين: ربيع المدخلي وعبد الله ابن عقيل:

في أحد أيام البيض من شهر رجب لعام ١٤٢٧ كنا في حلقة شيخنا عبد الله ابن عقيل -رحمه الله- في الحرم المكي في جهة باب الملك فهد[(١)]، وبعد المغرب مر الشيخ ربيع أمام الحلقة، ومعه اثنان من مرافقيه، فتبعتُ الشيخَ، وسلَّمت عليه، وقلت له: هذا الشيخ ابن عقيل في حلقته، إذا رغبتم السلام عليه، فقال: سوف أذهب إلىٰ الشيخ محمد البنا[(٢)]، وأرجع للشيخ. فذهب ثم

(١) كانت حلقة شيخنا -رحمه الله- جهة باب المدينة، وفي الصيف ينتقل شيخنا إلىٰ جهة باب الملك فهد.

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن مرزوق البنا، رحمه الله (١٣٣٣-١٤٣٠)، من مشايخ الشيخ ربيع في الجامعة الإسلامية، وكان يقول عنه: الشيخ ربيع تلميذي وشيخي. استقدمه الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله- إلىٰ المملكة من مصر، وسمعه الملك فيصل يخطب واعظًا في الطائف؛ فمنحه الجنسية السعودية.
كان يجلس في آخر حياته يوميًّا بين المغرب والعشاء علىٰ كرسي متحرك في الحرم المكي عند باب (٩٤)؛ يقرأ القرآن، ويجيب من يسأله، وكان لطيفًا جدًّا، بشوش الوجه.
زاره شيخنا ربيع -رحمه الله- في سكنه في فندق يقع بين أجياد وكدي في بداية عام ١٤٢٩ تقريبًا، وكنت برفقته مع بعض الإخوة، فانطلقنا مع الشيخ في سيارته من بيته في العوالي إلىٰ الحرم المكي، وكان يستمع أثناء الطريق للمنشاوي رحمه الله (قراءة الترتيل). صلينا العشاء، وأثناء الخروج من الحرم التقينا بالشيخ اللحيدان، رحمه الله، فسلم عليه الشيخ ربيع، وتكلما في موضوع يتعلق بالطعن في عائشة رضي الله عنها، وتجريم ذلك بين الدول الإسلامية. ثم توجهنا إلىٰ سكن الشيخ البنا، وكان في آخر عمره، فلمَّا سلم عليه الشيخ ربيع قال له: هل عرفتني؟ فقال الشيخ البنَّا: نعم، وكيف لا أعرفك، أنت الشيخ ربيع، فسُرَّ بذلك كثيرًا، وتعشينا عنده، ثم انصرفنا.
وفي الطريق إلىٰ بيت شيخنا ربيع؛ ذكر لنا أنه مما يعرفه من صفات الشيخ البنَّا: خُلق الوفاء، والشدة في الحق، وحكىٰ لنا قصة في ذلك، فقال: (كان عبد الرحمن عبد الخالق معنا علىٰ المنهج السلفي، وكان زميلا لنا في الجامعة الإسلامية، وكنا نذهب مع الشيخ البنَّا -ومعنا مشايخ آخرون- للدعوة إلىٰ الله في السودان، ثم وقع لعبد الرحمن عبد الخالق مشكل في المملكة؛ فسفِّر منها، فخرج معه الشيخ البنا، وطاف معه بعض البلدان، إلىٰ أن دخلا الكويت، وتوسط له لدىٰ المسؤولين حتىٰ حصل علىٰ الجنسية -أو قال الإقامة، الشك مني- ثم رجع الشيخ البنَّا إلىٰ المملكة، وبعد أن انحرف عبد الرحمن عبد الخالق، وبدأ يطعن في بعض العلماء وينبزهم؛ كالشيخ الشنقيطي؛ نصحه الشيخ البنا عدة مرات؛ فلم يرجع، وفي يوم جاءه عبد الرحمن عبد الخالق زائرًا؛ فاعتذر الشيخ البنَّا عن استقباله، وقال له: إذا رجعت عن منهجك الجديد؛ حينها أستقبلك). اهـ كلام الشيخ ربيع، رحمه الله.
كان من دعاة السنة في مصر، وله فراسة عجيبة، ومن غريب ما رواه عن حسن البنا حادثة تلخص دعوة الإخوان المسلمين لمن عَقِل- فقد قال: (حضرت يومًا درسًا لحسن البنا، وكان يشرح فيه حديث المسيء صلاته، ثم عندما حضر وقت الصلاة قدم شيخًا أزهريًّا
=

رجع، فأخبرت شيخنا ابن عقيل أن الشيخ ربيعًا يريد السلام عليكم، فلما رآه تهيأ للقيام، فقال له شيخنا ربيع: لا تقوم، لا تقوم، فأصرَّ شيخنا علىٰ القيام، فقام، وأراد أن يقبل رأس الشيخ ربيعًا، فامتنع جدًّا، فقال له شيخنا ابن عقيل: لينوا بين أيدي إخوانكم، فقبَّل رأسه، وتبادلا التحية، ثم طلب الشيخ ابن عقيل من الشيخ ربيع رقم هاتفه، فأملاه عليه، ثم انصرف الشيخ ربيع.

والذي يظهر لي -والله أعلم- أنه لم يسبق للشيخين أن التقيَا، وإن كان كلٌّ منهما يسمع بالآخر، فكان أول لقاء بينهما -فيما يبدو- في جنبات بيت الله الحرام.

❁❁❁

الفصل الأول: الزيارات المتبادلة بين الشيخين: المدخلي وابن عقيل:

أولا: زيارة الشيخ ابن عقيل للشيخ ربيع (الزيارة الأولىٰ):

بعدما تقدم ذكره، وفي الشهر الذي يليه -أي شهر شعبان- قال لي الشيخ ابن عقيل: اتصلتُ علىٰ الرقم الذي أعطاني الشيخ ربيع عدة مرات، ولم يرد عليَّ أحد، وأريد أن أزوره في بيته، وطلب مني أن أنسق له في ذلك.

اسمه الشيخ جوهر، فصلىٰ بنا صلاةً سريعةً مثل نقر الغراب!! فقلت لحسن البنا: يظهر -يا شيخ- أن الذي صلىٰ بنا فهم أن صلاة المسيء صلاته هي صلاة المحسن صلاته!! وطلبت منه أن ينصحه، ولكنه لم يفعل، وحاول أن يغيِّر الموضوع، فعرفتُ أن جماعة الإخوان المسلمين لم تُصلح أحوال الناس، فتركتهم، ثم إني اجتمعت مع بعض أصدقائي: حسن جمال؛ وهو رجل يدافع عن العقيدة الصحيحة، ومحمد بشار، وقلت لهم: إن هذا الرجل منحرف، فقالا: كيف ذلك وهو يذكر ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله؟!! ثم بعد فترة جاءني محمد بشار وقال لي: إن كلامك صحيح، فقلت له: ماذا حصل؟ فقال: أمس كانت جلسة مع شيخ من الطرق الصوفية في بيت حسن البنا، فقال حسن البنا: هل حَسن جمال موجود؟ قالوا: لا، فسأل: وهل محمد موجود؟ فقالا: لا، فقال حَسن البنا: إذن نطفئ النور، ونذكر الله!!

حَسن البنا كان يحاول أن يَجمع بين كل الجماعات والمذاهب، ويكلم الناس حسب ما هو منهجه أو مذهبه؛ مِثل الذي علىٰ المذهب الشافعي؛ يذكر له أقوال الشافعي، وهكذا.

كان لقائي السابق مع حسن البنا عام ١٩٣٧م، وفي عام ١٩٤٧م كان لقائي الثاني مع حسن البنا في إحدىٰ التجمعات بعد عشر سنوات من لقائه الأول معي؛ رآني، وصافحني بحرارة، وذكر اسمي واسم أبي، وسألني إن كنت تزوجت أم لا، فقد كانت لديه حافظة قوية جدًّا).

اهـ كلام الشيخ محمد البنَّا، رحمه الله.

كلمت الأخ فوازًا الجزائري، وذكرت له موضوع اتصال الشيخ ابن عقيل، فذكر ذلك للشيخ ربيع، فقال: الله أكبر! هذا دليل علىٰ وفاء الشيخ ابن عقيل. واتضح أن الرقم الذي أعطاه الشيخ ربيع للشيخ ابن عقيل هو رقم هاتف البيت، وأن الشيخ ربيعًا ليس له جوال، وهاتف البيت قليل الرد عليه، وأخبرت الشيخ ابن عقيل بذلك.

بعد أن حدد الشيخ ربيع الموعد؛ توجه الشيخ ابن عقيل إلىٰ بيته في سيارة الأخ أحمد عزام، وكنت مرافقًا له، ومعنا الأخوان: حسين البلوشي وماجد الزبيدي؛ وكان ذلك بعد أن صلينا العشاء في المسجد الحرام بتاريخ: ١٥/ ٨/ ١٤٢٧.

لمَّا وصلنا البيت؛ استقبل الشيخُ ربيعٌ الشيخَ ابن عقيل بحفاوة كبيرة، وحضر جمعٌ من طلبة العلم.

وفي تلك الزيارة:

- سأل الشيخُ ابن عقيل الشيخ ربيعًا: هل درست علىٰ شيخنا القرعاوي؟ فقال: قدم الشيخ القرعاوي قريتنا -أي قرية الجرادية- وأنا صغير، وكان عمري ثمان سنين، فدخلت المسجد، فسمعته يكرر علىٰ الطلبة: هلك هالك، هلك هالك، وأنا لم أفهم ما معنىٰ: (هلك هالك)، فخرجت من المسجد.

وقال: إنه درَس علىٰ الشيخ حافظ الحكمي -رحمه الله- في معهد صامطة.

- تكلم الشيخ ربيع عن أهمية العقيدة وتدريسها، ومما قال في ذلك: إن الشيخ محمد أمان الجامي -رحمه الله- كان يُدرِّس في آخر حياته «الأصول الثلاثة» ويكررها، مع أنه شرح كبار متون العقيدة. فقال الشيخ ابن عقيل: «الأصول الثلاثة» فيها عِلم عظيم.

- سأل الشيخ ربيعٌ الشيخَ ابن عقيل عن أبنائه، ثم قال له: كيف حال الابن عبد الرحمن، كنت أعرفه قديمًا في المدينة لمَّا كان في مُجمَّع الملك فهد

للمصحف، فأجابه الشيخ ابن عقيل أنه طيب، وأن له نشاطًا في مصر.

ثم سأله الشيخ ابن عقيل: كم عندك من أبناء، فذكر له الشيخ ربيع أنه تزوج ثلاث مرات، وذكر عدد الأبناء؛ ونسيت العدد، فسأله الشيخ ابن عقيل عن أكبرهم، فقال: عندي في المدينة الابن محمد، وعندي في مكة الابن محمد.

- سأله الشيخ ابن عقيل: كيف هي صحتكم؟ وهل عندكم سكَّر أو ضغط؟ فقال: عندي سكَّر منذ ثلاثين سنة[١]، ولكن لُطف الله أكبر.

لما قُدمت القهوة والتمر؛ كان التمر في صحون بلاستيكية بيضاء صغيرة، فلما بدأ الشيخ ربيع يأكل التمر؛ سأله الشيخ ابن عقيل: عندك سكر وتأكل التمر!! فقال الشيخ ربيع: أنا آكل فقط هذا النوع؛ وهو البَرْنِي، يأتيني من المدينة، وعندي فيه حديث صحيح عن رسول الله ﷺ أنه ينفع ولا يضر[٢].

ثم سأل الشيخ ابن عقيل بعض من كان أمامه: هل يأكل هذا الصحن كاملًا؟ فقال أحدهم -وأظنه أحمد الزهراني-: بل يأكل -ما شاء الله- في اليوم صحونًا.

- أهدىٰ الشيخُ ربيعٌ الشيخ ابن عقيل بعض مؤلفاته، ومن بينها: (النصيحة هي المسؤولية المشتركة في العمل الدعوي)، و(براءة الصحابة الأخيار من التبرك بالأماكن والآثار. حوار مع د/ عبد العزيز بن عبد الفتاح القاري). وكان حينها ملزمة لم يطبع بعدُ.

- سأل الشيخ ابن عقيل الشيخ ربيعًا عن بيته: هل اشتراه أو بناه؟ فقال: إن البيت عمَره لي ابني، وهم اختاروا أن تكون المكتبة في الدور الأرضي، فقال له الشيخ ابن عقيل: ما شاء الله، نَعم، بناء المكتبة علىٰ هذه الصفة يحتاج إلىٰ تخطيط مسبق.

---

(١) سكَّر الشيخ ربيع من النوع الذي كان يأخذ معه الأنسولين، وكان هو من يتولىٰ حقن نفسه.

(٢) لعل الشيخ ربيع يشير إلىٰ حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير تمراتكم البرني، يخرج الداء ولا داء فيه**». أخرجه الحاكم في المستدرك رقم (٧٤٥٠) وغيره، وقال الألباني في الصحيحة (١٨٤٤): (جملة القول: إن الحديث صحيح عندي بمجموع شواهده؛ لأن غالبها لم يشتد ضعفها. والله أعلم).

- قال الشيخ ابن عقيل: نحن في شعبان، وفيه حديث يروىٰ عن النبي ﷺ: **(اللهم بارك لنا في رجب وشعبان، وبلِّغنا رمضان)**[١]، وقال للشيخ ربيع: هل (رجب) ينصرف أو لا ينصرف؟ فقال الشيخ ربيع: ينصرف، فقال الشيخ ابن عقيل: نعم، صحيح، فيقال: (اللهم بارك لنا في رجبٍ)، وليس (في رجبَ)؛ كما يقوله البعض.

- جال الشيخ ابن عقيل في المكتبة مع الشيخ ربيع والحضور، وكان يسأل عن أقسامها.

- تكلم الشيخ ربيع عن المنهجية في طلب العلم، وقال: إن الجامعات تُخرِّج كثيرًا من الدكاترة، ولكن المستوىٰ في الغالب ضعيف، وقال: إن الطالب يحتاج إلىٰ ثنتي عشرة سنة -في الغالب- ليتخرَّج دكتورًا، بينما لو استُغلت تلك السنوات وفق منهج صحيح؛ لتخرَّج وهو في عِداد العلماء.

وقال: ولأجل ذلك كان عندي مشروع لتخريج العلماء في الجامعة الإسلامية، وكتبت خطة في ذلك، وهناك من المشايخ من استبشر بها، ولكن هناك من أجهض الفكرة.

- قال الشيخ ربيع: إن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- كان مجاهدًا عظيمًا، حارب البدع بأنواعها، وأن الأمة الإسلامية اليوم -علىٰ ما أصابها من هوان- تحتاج إلىٰ الكثير من أمثاله؛ ممن ينشرون السنة، ويحاربون البدعة.

- طلب الشيخ ربيعٌ من الشيخ ابن عقيل أن يتعشىٰ عنده، فاعتذر لقُرب سفره إلىٰ الرياض، وقال: إنه سيزوره مرة أخرىٰ، إن شاء الله.

❁❁❁

ثانيًا: زيارة الشيخ ربيع للشيخ ابن عقيل في المسجد الحرام ثم في منزله (الزيارة الأولىٰ):

بتاريخ: ٧/ ١/ ١٤٢٨ أخبرني الأخ فواز الجزائري أن الشيخَ ربيعًا سيزور الشيخ ابن عقيل بالحرم المكي، وسألني عن مكانه، فأخبرته أنه في باب

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في (زوائد المسند) (٢٣٤٦) عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وضعَّفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٣٩٥).

المدينة، وأخبرت الشيخ ابن عقيل بذلك.

وصل الشيخ ربيع إلىٰ حلقة الشيخ ابن عقيل وبرفقته الإخوة: فواز الجزائري وسلطان الجهني وأحمد الديواني، وعبد اللطيف شريف، فلمَّا رآه الشيخ ابن عقيل عمل معه كما عمل في المرة الأولىٰ، من تقبيل رأسه، والشيخ ربيع يمتنع، فقال له: لينوا بين يدي إخوانكم، فقبَّل رأسه، وتعانقَا.

بعد صلاة العشاء دعا الشيخ ربيع الشيخَ ابن عقيل إلىٰ العشاء، فقال له: بل العشاء عندنا، وهو أقرب، وهو جاهز، فقال له الشيخ ربيع: بل أنتم ضيوفنا في مكة، ومن أعلمك أنني سأحضر؟ فأشار الشيخ ابن عقيل إليَّ، وقال له: هذا أخبرني، فتبسم الشيخ ربيع، وقال دعك من كلامه، وتفضل معنا، فقال له الشيخ ابن عقيل: العشاء جاهز يا شيخ، وسأزورك مرة أخرىٰ إن شاء الله، فلبىٰ الشيخ ربيع الدعوة.

توجهنا إلىٰ بيت الشيخ ابن عقيل بالشامية، ثم التحق بنا في الطريق بعض مرافقي الشيخ ربيع.

ولمَّا دخل الشيخ ربيع احتفىٰ به الشيخ ابن عقيل.

تكلم الشيخ ربيع عن الجامعة الإسلامية، وذكر جهود العلماء في النهوض بها؛ أمثال الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ ابن باز، والشيخ الألباني والشيخ محمد أمان الجامي، فقال له الشيخ ابن عقيل: ومثلك يا شيخ ربيع لا يُستغنىٰ عن توجيهاته ونصائحه.

أحضر الشيخ ابن عقيل الرسالة التي أهداها له الشيخ ربيع سابقا، وهي (براءة الصحابة الأخيار من التبرك بالأماكن والآثار. حوار مع د/ عبد العزيز ابن عبد الفتاح القاري). وقال مستغربًا: الشيخ القاري نعرفه من قديم، وكان إمام مسجد قباء. فقال الشيخ ربيع: أريد أن تقرأ الرد، وإذا عندك ملاحظات عليه؛ نعدلها إن شاء الله.

وكان الشيخ ابن عقيل أثناء العشاء يقرِّب الطعام للشيخ ربيع، ويبالغ في إكرامه، ويقول له: تفضَّل يا شيخ ربيع، تفضَّل يا شيخ ربيع.

إجازة الشيخ ابن عقيل للشيخ ربيع:

بعد إكمال العشاء؛ أحضر الشيخ ابن عقيل ثبته: (فتح الجليل) ليجيز الشيخ ربيعًا؛ فقال له: نريد أن نقرأ عليكم أولا، ولم تكن عند الشيخ ابن عقيل الكتب، فذهبتُ إلىٰ مكتبة دار المنهاج بالشامية، وطلبتُ من الأخ الموظف أن يعيرني الكتب الستة؛ فتجاوب معي، جزاه الله خيرًا، فأحضرتها، وقرأ منها الشيخ ربيع.

وهذه مقروءات الشيخ ربيع علىٰ الشيخ ابن عقيل:

١ - «**صحيح البخاري**»: من أول الكتاب إلىٰ نهاية حديث ابن عباس برقم (٦): «كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير»؛ الحديث.

٢- «**صحيح مسلم**»: من أول الكتاب إلىٰ نهاية حديث أبي هريرة برقم: (٥ - (٩): «كان رسول الله ﷺ يومًا بارزًا للناس»، الحديث.

٣- «**سنن أبي داود**»: من أول كتاب الطهارة إلىٰ نهاية زيد بن أرقم، برقم (٦): «إن هذه الحشوش محتضرة»، الحديث.

٤ - «**سنن الترمذي**»: من أول الكتاب إلىٰ نهاية حديثِ حذيفة برقم (١٣): «أن النبي ﷺ أتىٰ سباطة قوم، فبال عليها قائمًا»، الحديث.

٥- «**سنن النسائي**»: من أول الكتاب إلىٰ نهاية حديث زيد بن أرقم برقم: (١٣): «من لم يأخذ شاربه فليس منا».

٦- «**سنن ابن ماجه**»: قرأ من أول الكتاب إلىٰ نهاية حديث عبد الله بن الزبير برقم (١٥): أن رجلا من الأنصار خاصم الزبير عند رسول الله ﷺ، في شراج الحرة التي يسقون بها النخل»، الحديث.

فيكون مجموع الأحاديث التي قرأها الشيخ ربيع علىٰ الشيخ ابن عقيل في مجلس الإجازة: اثنين وستين حديثًا.

وسأل الشيخ ربيع عن «مسند الإمام أحمد»؛ فأخبر أنه غير موجود، وسأل عن «ثلاثيات الإمام أحمد»؛ فأخبر أنه غير موجود.

وقال له الشيخ ربيع: نريد إجازة شفوية، فأجازه الشيخ ابن عقيل، وأجاز الحاضرين أيضًا.

طلب الشيخ ابن عقيل -علىٰ عادته- كتابة أسماء الحاضرين، فكتب كل واحد اسمه، وكتب اسم الشيخ ربيع في الورقة، ثم أعطيت للشيخ ابن عقيل، فبدأ يقرأ منها، ويتعرف علىٰ الأسماء، إلىٰ أن وصل إلىٰ الشيخ ربيع، فقال: وهذا شيخنا ربيع بن هادي المدخلي. ثم أجاز الشيخ ابن عقيل الشيخ ربيعًا علىٰ ثبته (فتح الجليل)، وجاء ليكتب: الدكتور ربيع، فقال أحد الحضور: هو أستاذ دكتور، فقال الشيخ ربيع: بل اكتب: تلميذك الصغير.

ومن اللطائف: أن الشيخ ربيعًا لما قدَّم له الشيخ ابن عقيل ثبته قال: ما شاء الله، ثم قرأ في عنوانه، ولاحظ أن مُخرِّجه كتب عليه: (شيخ الحنابلة)، فقال للشيخ ابن عقيل: بل أنتم شيخ الجميع.

وعند انصراف الشيخ ربيع أراد الشيخُ ابن عقيل أن يقبِّل رأسه، فامتنع جدًّا وقال: بل أنا الذي أقبل رأسك، فقبَّل رأسه، ثم انصرف.

وممن حضر المجلس: فواز الجزائري، وأحمد الديواني، وأبو إسحاق الجزائري، وسلطان الجهني، وماجد كداف، وعبد اللطيف شريف، وحسين البلوشي، وكاتب هذه الأسطر.

وسجلت المجلس، ثم قدر الله أن تلف التسجيل، والله المستعان.

وفي تلك الأيام كان الشيخ ربيع قد فتح مجلسًا لقراءة «صحيح مسلم» مع خواص طلابه في بيته، فأخبرني أحد مرافقيه بذلك، وقال: احضر معنا، فصرت أحضر معهم.

❁❁❁

ثالثًا: زيارة الشيخ ابن عقيل للشيخ ربيع (الزيارة الثانية)[(١)]:

بتاريخ: ١٣/ ٢/ ١٤٢٨ زار الشيخ ابنُ عقيل الشيخَ ربيعًا، وكنت بمعيته، وذهبنا في سيارة الأخ جاسم بن محمد مبارك الإماراتي، فكنا ثلاثة.

وقد سجَّل الأخ جاسم الزيارة منذ انطلقنا من بيت الشيخ ابن عقيل في الشامية إلىٰ أن رجعنا إليه.

لمَّا وصلنا كان الشيخ ربيع في درسه علىٰ «صحيح مسلم»، ولمَّا دخل الشيخ ابن عقيل وسلَّم؛ قام إليه الشيخ ربيع ليُجلسه في مكانه، فسأل الشيخ ابن عقيل عن القبلة حتىٰ يستقبلها في مجلسه، ولكن الشيخ ربيعًا طلب منه أن يجلس في مكانه، فأبىٰ، وقال: دعك في مكانك، فقال الشيخ ربيع: أقسمتُ عليك، أقسمت؛ فجلس الشيخ ابن عقيل، وتبادلا السؤال عن الحال.

قال الشيخ ابن عقيل: حيىٰ الله شيخَنا، فقال الشيخ ربيع: الله يبارك فيكم، ويوفقنا وإياك، ويبارك فينا وفيكم، ألف مرحبًا، لا نريد أن نكلفك، واللهِ.

قال الشيخ ابن عقيل للحضور: (معشرَ الإخوان، هنيئًا لكم، ما شاء الله، «**من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهَّل له به طريقًا إلىٰ الجنة**». وأنتم جعل الله لكم الشيخ، والناس يسافرون المسافات لأخذ حديث واحد، جابر رضي الله عنه اشترىٰ جملا وسافر عليه مسافة شهرٍ ليسمع حديثًا واحدًا، وأنتم جابْ الله لكم شيخكم، العلَّامة هذا؛ تنهلون من نَمير علمه، فاحمدوا ربكم، واشكروه، وانتهزوا الفرصة.

فانتهز الفرصة إن الفرصة تكون إلا تنتهزها غُصة

لو يحدث شيء تتندمون، تقولون: كيف ما فعلنا؟!! كيف ما فعلنا؟!!).

ثم قال الشيخ ربيع: نحن عندنا قراءة، مرور علىٰ «صحيح مسلم»، علىٰ طريقة أهل الحديث، لو نشرح سنأخذ سنين، قلنا: نريد أن نمر، كما مر الخطيب وغيره وغيره؛ يمرُّون علىٰ كتاب أيامًا قليلة، ثم ينتهون منه، ثم بعد

(١) فرغتها من تسجيل الأخ جاسم الذي تقدم ذكره؛ مع تصرف يسير في الكلمات العامية، وعدم كتابة الكلام الذي لم أفهمه.

ذلك يمرُّون علىٰ الكتاب الثاني والثالث؛ الأمهات كلها، فبدأنا في مسلم، بارك الله فيك، الدرس عندكم، كلنا ندرس عندكم الليلة. فقال الشيخ ابن عقيل: خلهم يقرؤون الآن، باسم الله، لا نقطعكم عن قراءتكم، نريد أن نستفيد نحن مِن درسكم. فقال الشيخ ربيع: الدرس عندك، الدرس عندك. ثم قال: أنا أقرأ علىٰ الشيخ؛ أين وصلنا؟ فأجابه بعض الإخوة، وطلب الشيخ ابن عقيل نسخة يتابع منها.

قال الشيخ ربيع: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه، ومن اتبع هداه. قال الإمام مسلم)، ثم استدرك قائلا: (قال النووي رحمه الله: باب استحباب إفاضة الماء علىٰ الرأس وغيره ثلاثًا)، ثم قال: (قال الإمام مسلم رحمه الله تعالىٰ:

٥٤ - (٣٢٧) حدثنا يحيىٰ بن يحيىٰ، وقتيبة بن سعيدٍ، وأبو بكر بن أبي شيبة (قال يحيىٰ: أخبرنا. وقال الآخران: حدثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق). فتدخل الشيخ ابن عقيل قائلًا: ما الفرقُ بينهما، أحسن الله إليك؟ ما الفرقُ بين (أخبرنا) و(حدثنا)؟ فأجاب الشيخ ربيع: إذا كانت القراءة عرضًا علىٰ الشيخ فيقول: (أخبرنا)، وإذا كان الإملاء من الشيخ: (حدثنا). فقال الشيخ ابن عقيل: و(أخبرنا) أقوىٰ. فقال الشيخُ ربيع: أخطأت، (حدثنا) أقوىٰ، ولهذا لا يجيز بعض العلماء أن في القراءة: حدثنا، وإن كان بعضهم يجيز، فقال الشيخ ابن عقيل: يعني (أخبرنا) إذا كان الشيخ هو الذي يقرأ؟ فقال الشيخ ربيع: لا، (حدثنا) و(سمعت) -بارك الله فيك- هذا فيما يقرؤه الشيخ علىٰ الطالب أو طلابه؛ (حدثني) إذا أسمعه وحده، و(حدثنا) إذا أسمعه وغيره. وتابع الشيخ ربيع القراءة.

سأل الشيخ ابن عقيل عن الأرقام الموجودة عند الأحاديث، (ح م ١٤٠٠٠)، فقال الشيخ ربيع: هذا رقم الحديث في مسند أحمد. وقال الشيخ ابن عقيل: وهذا باب (٤٥) و(١١)؟ فقال الشيخ ربيع: (٤٥) ترجمة الأبواب في كتاب الطهارة. (١١) من هذا الباب. ثم ذكر الشيخ ربيع أن ترقيم النسخة

التي عنده يختلف عن التي عند الشيخ ابن عقيل، ثم سأل الشيخ ابن عقيل: (٥١٩) ما هو؟ فقال الشيخ ربيع: (هذا الحديث (٥١) من كتاب الحيض، و(٣٢٦) من أول كتاب الإيمان. وهذا الترقيم متسلسل من أول الكتاب إلىٰ آخره. الآن وصلنا من أول كتاب الإيمان إلىٰ هنا (٣٢٦).

بعد أن انتهىٰ الشيخ ربيع من الحديث رقم ٥٩ - (٣٣١) قال: يقرأ واحد من الإخوان؛ كلُّ واحد يقرأ شيئًا.

فقرأ الأخ فواز الجزائري من: باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فِرصة من مسكٍ في موضع الدم؛ إلىٰ نهاية الحديث رقم (٣٣٣).

ثم قرأت من الحديث رقم (٣٣٤) إلىٰ رقم: ٦٧ - (٣٣٥).

ولمَّا قرأتُ: (وحدثنا حماد عن يزيد الرشك)، قرأتُه: (الرَّشك)، بفتح الراء، فقال الشيخ ابن عقيل مُصححًا: (الرِّشك)، ثم قال: يقولون: دخلت العقرب في لحيته، وبقيت ثلاثة أيام، ولم يشعر بها إلا لما خلَّل لحيته؛ خرج مع جماعة إلىٰ البر، فدخلت العقرب. قال الشيخ ربيع: جزاك الله خيرًا. ثم قرأ الشيخ ابن عقيل كلام النووي، رحمه الله[1]، ثم قال: وقال بعضهم: إن الحافظ ابن حجر ذكر في «فتح الباري» عن بعض مشايخه أن بعضهم له لحية طويلة جدًّا؛ حتىٰ تصل إلىٰ قدميه، وأنه يجعل لها كيسًا ويرفعها فيه، لاسيما إذا نام حتىٰ ما يدب إليه الدواب. فقال الشيخ ربيع: أعرف حضرميًّا اسمه تيسير، كان في الجامعة الإسلامية، لحيته طويلة جدًّا، غاب عني مدة طويلة، وزارني يومًا، فرأيت لحيته صغيرة، فقلت له: أين لحيتك؟ فرفع ثيابه عن لحيته، لحافًا عصابة، فإذا هي تصل إلىٰ ركبتيه؛ ضفائر طويلة.

دخل الشيخ محمد أحمد سيد أحمد المصري، فسلم، ورحب به الشيخان، وأجلساه أمامهما.

---

(١) حيث قال رحمه الله: (وقيل: كثير اللحية، وقيل: الرشك بالفارسية اسم للعقرب، فقيل ليزيد الرشك؛ لأن العقرب دخلت في لحيته، فمكثت فيها ثلاثة أيام وهو لا يدري بها؛ لأن لحيته كانت طويلة عظيمة جدًّا. حكىٰ هذه الأقوال صاحب المطالع وغيره، وحكاها أبو عليٍ الغساني، وذكر هذا القول الأخير بإسناده، والله أعلم).

قال الشيخ ابن عقيل للشيخ ربيع: أنا أستأذنكم شيخ؛ فقال: انتظر قليلا، اليوم العصر واسع، والإخوان كلهم يقرؤون عليكم. فقال الشيخ ابن عقيل: عندنا -سلَّمك الله- مشوار طويل، وأحتاج أذهب إلىٰ البيت ثم إلىٰ الحرم. فقال الشيخ ربيع: لكن عندنا طِيب، فطلب بعض الحضور أن يقرؤوا حديثًا حديثًا، فقال الشيخ ربيع: الجماعة يقولون: يقرؤون عليكم يا شيخنا، وبعد أن تطيب الشيخ ابن عقيل، وتهيأ للقيام؛ قلت له: شيخَنا، يقولون حديثًا حديثًا؛ لو تكرمتم، فقال: طيب، لا بأس.

شرع القارئ في القراءة، فقال الشيخ ابن عقيل: هذا من هو؟ فقال: أبو إسحاق الجزائري، فقال الشيخ ربيع: هذا درَس في الشام، فقال الشيخ ابن عقيل: قد قرأ عليَّ.

قرأ من باب وجوب قضاء الصوم علىٰ الحائض دون الصلاة إلىٰ الحديث رقم: ٦٧ - (٣٣٥).

حدثنا أبو الربيع الزهراني. حدثنا حماد عن أيوب، عن أبي قلابة، عن معاذة. ح وحدثنا حماد عن يزيد الرشك، عن معاذة؛ أن امرأة سألت عائشة فقالت: أتقضي إحدانا الصلاة أيام محيضها؟ فقالت عائشة. أحرورية أنت؟ قد كانت إحدانا تحيض علىٰ عهد رسول الله ﷺ. ثم لا تؤمر بقضاء.

فقال الشيخ ابن عقيل: هل الحرورية يعملون هذا؟ الاستفهام هو استفهام إنكار؛ أي هذه هي طريقة الحرورية، مَن ذكر أن هذا من طريقة الحرورية؟ فقال أبو إسحاق: ذكر بعض أصحاب الملل والنحل أن الحرورية كانوا يفعلون هذا؛ كانوا يأمرون نساءهم بهذا، والله أعلم. فقال الشيخ ربيع: لتشددهم وتنطعهم، يردُّون سنة رسول الله.

ثم شرع آخر في القراءة؛ فقال الشيخ ابن عقيل: وهذا من هو؟ فقال القارئ: العياشي، الله يحفظك، فقال الشيخ ابن عقيل: إيش؟ فقال: العياشي العربي.

قرأ العياشي الحديث رقم: ٦٨ - (٣٣٥).

ثم شرع آخر في القراءة؛ فقال الشيخ ابن عقيل: من الشيخ؟ قال: محمد بن

علي البيضاني. قال الشيخ بن عقيل: مِن اليمن.

قرأ البيضاني الحديث رقم: ٦٩ - (٣٣٥).

ثم شرع آخر في القراءة؛ فسأله الشيخ عن اسمه، فقال: عبد الرحمن بن منصور العنزي. فأعاد الشيخ سؤاله عن اسمه، فذكره، فقال له الشيخ: من أي بلد أنت؟ قال: من بريدة القصيم.

قرأ عبد الرحمن: باب تستر المغتسل بثوب ونحوه، مع الحديث رقم: ٧٠ - (٣٣٦).

ثم شرع آخر في القراءة؛ وعرَّف بنفسه مباشرة: عبد الله الزوبعي العراقي، من العراق، قرأ الحديث رقم: ٧١ - (٣٣٦):

حدثنا محمد بن رمح بن المهاجر. أخبرنا الليث عن يزيد بن أبي حبيبٍ. فقال الشيخ ابن عقيل: (قال)، بينهما (قال)؛ تُقرأ ولو ما كُتبت، فأجاب الأخ، فقال الشيخ ربيع: الشيخ يُعلِّمك. فقرأ الأخ، فأعاد الشيخ ابن عقيل كلامه؛ أنها تُقرأ ولو ما كتبت.

وأكمل القارئ الحديث: أن أم هانئٍ بنت أبي طالبٍ حدثته؛ أنه لما كان عام الفتح، أتت رسول الله ﷺ وهو بأعلىٰ مكة. قام رسول الله ﷺ إلىٰ غُسله. فسترت عليه فاطمة. ثم أخذ ثوبه فالتحف به. ثم صلىٰ ثمان ركعاتٍ؛ سبحة الضحىٰ.

علَّق الشيخ ابن عقيل: (سُبحة الضحىٰ) هذا مدرَج منها، قيل: سبحة الضحىٰ، وقيل: إنها صلاة الفتح؛ لأن النبي ﷺ ما كان يصلي الضحىٰ ثمان، فقال الشيخ ربيع: ممكن صلاة الشكر هذه؟ فقال الشيخ ابن عقيل: صلاة شكر، ثم استدرك: صلاة الفتح.

قال الشيخ ابن عقيل: مَن بعده؟ فقال القارئ: أحمد بن يحيىٰ الزهراني، فقال الشيخ ابن عقيل: هاه، فأعاد اسمه، وقرأ الحديث رقم: ٧٢ - (٣٣٦).

ثم شرع آخر في القراءة؛ وعرَّف باسمه: حسين أحمد عبد الله، من الحبشة، فقال الشيخ ابن عقيل: ما شاء الله. قرأ الحديث رقم: ٧٣ - (٣٣٧).

ثم شرع آخر في القراءة؛ وعرَّف بنفسه، فقال: أبو عبد الله محمد بن سالم الرحيلي، يا شيخ، الله يحفظكم، فقال الشيخ ابن عقيل: الرحيلي، ما شاء الله، أنت صاحبنا القديم أو غيره؟ فقال له: نَعم نَعم، ابنكم القديم يا شيخ، فقال الشيخ ابن عقيل: ما شاء الله. منذ كم سنة؟ فقال: والله يا شيخ؛ من ثمانية عشر سنة، في حرب الخليج(١).

قرأ من (١٧) باب تحريم النظر إلىٰ العورات، مع الحديث: ٧٤ - (٣٣٨).

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. حدثنا زيد بن الحباب عن الضحاك بن عثمان؛ قال: أخبرني زيد بن أسلم عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**لا ينظر الرجل إلىٰ عورة الرجل، ولا المرأة إلىٰ عورة المرأة، ولا يفضي الرجل إلىٰ الرجل في ثوب واحد، ولا تفضي المرأة إلىٰ المرأة في الثوب الواحد**».

علق الشيخ ابن عقيل: هذا التحريم في حق غير الأزواج. هذا التحريم من باب درء المفاسد، فهذا وسيلة إلىٰ ما بعده، فقال الشيخ ربيع: جزاكم الله خيرًا، هذا من باب سدِّ الذرائع ودرءِ المفاسد.

ثم قرأ أسامة بن علي الأهدل، ولم يعرِّف باسمه، ولم يسأله الشيخ ابن عقيل؛ قرأ الحديث (٣٣٨)، وباب جواز الاغتسال عريانًا في الخلوة، والحديث رقم: ٧٥ - (٣٣٩).

ثم شرع آخر في القراءة؛ وعرَّف باسمه: أبو عبد الرحمن سليم بن جمعة زمُّور الجزائري؛ قرأ: باب الاعتناء بحفظ العورة، مع الحديث رقم: ٧٦ - (٣٤٠).

---

(١) أخبرني الأخ محمد أن الدولة منحتهم في حرب الخليج إجازة مطوَّلة، فسافر من المدينة إلىٰ مكة، وتعرَّف فيها علىٰ الشيخ ابن عقيل، وبدأ يقرأ عليه، وقال: إن الشيخ كان يعطيني خمسة دروس يوميًّا في الحرم وفي بيته، فقرأت عليه عدة كتب في وقت وجيز.
وشيخنا ابن عقيل -رحمه الله- جاور في حرب الخليج طويلا في مكة المكرمة، وقرأ عليه فيها جمع من المشايخ وطلبة العلم.

ثم شرع آخر في القراءة؛ وعرَّف باسمه: سلطان بن محمد الجهني؛ قرأ الحديث رقم: ٧٧ - (٣٤٠).

ثم شرع جاسم بن محمد مبارك الإماراتي، ولم يعرِّف باسمه؛ وكان الشيخ ابن عقيل قد سأله عن اسمه كاملا في السيارة؛ قرأ الحديث رقم: ٧٨ - (٣٤١).

قال الشيخ ربيع: جزاكم الله خيرًا، مررنا علىٰ الإخوان جميعًا، فقال الشيخ ابن عقيل: سبحانك الله وبحمدك، أشهد ألا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك. هنيئًا لكم يا إخواني، نهنئكم ونغبطكم علىٰ هذا الاجتماع، تلتقون بهذا الشيخ الكريم، فاحمدوا الله، والناس يسافرون علىٰ طلب العلم لمسافة بعيدة، وأنتم الشيخ عندكم. فقال له الشيخ ربيع: العشاء عندنا. فاعتذر الشيخ فقام الشيخ ربيع معه، فقال: الشيخ ابن عقيل استرح يا شيخ هذا محلكم فقال الشيخ ربيع: لا -والله- أبدًا، فقام الشيخ ابن عقيل، وسلم عليه الحضور.

وفي أثناء خروجه سأل الشيخ ابن عقيل الشيخ ربيعًا عن مساحة البيت، فقال الشيخ ربيع: أظن (٩٥٦) أظن هذا، فقال الشيخ ابن عقيل: ألفٌ إلا شيء. وقلت للشيخ ربيع: شيخَنا الشيخُ عبد الله عنده درس بعد العصر، لكن قال: الشيخ ربيع يستاهل -إن شاء الله- نذهب نزوره. فقال الشيخ ربيع: جزاه الله خيرًا، وأقام الدرس هنا، الحمد لله، أقام الدرس هنا، الله يبارك فيك.

وعند الباب قال الشيخ ابن عقيل: السلام عليكم، وقال للشيخ ربيع: استرح، بارك الله فيك، فأبىٰ الشيخ ربيع إلا أن يرافقه للسيارة.

كلمتُ الشيخ ربيعًا عن توثيق المجلس، فقال: نكتب الحضور. فقلت: إن شاء الله.

وقال الشيخ ربيع عند السيارة للشيخ ابن عقيل مُودِّعًا: الله يحفظك، ويبارك فيك، حياكم الله، فقال الشيخ ابن عقيل: الله يبارك فيك، الله يبارك فيك، جعلك الله ممن طال عمره.. وجاء ليكمل؛ فقال الشيخ ربيع: نكتبكم ضمن حضورنا هذا؟ فقال الشيخ ابن عقيل: ما شاء الله، فقال الشيخ ربيع: نكتب

الحضور، فقال الشيخ ابن عقيل: اللهْ اللهْ، فضحك الشيخ ربيع، ثم قال الشيخ ابن عقيل: عبدُ الله، فقال الشيخ ربيع: نعم، وضحك الشيخان، ثم سلم الشيخ ابن عقيل علىٰ الشيخ ربيع، ثم سلم علىٰ الإخوان، وانطلقنا بالسيارة.

❁❁❁

رابعًا: زيارة الشيخ ربيع للشيخ ابن عقيل (الزيارة الثانية)[١]:

بعد الزيارة المتقدم ذكرها، ومن الغد؛ زار الشيخ ربيعٌ الشيخ ابن عقيل في منزله بالشامية، رفقة بعض الإخوة[٢]؛ والذين أذكرهم: جاسم الإماراتي، وقد سجل الزيارة، وفواز الجزائري، وسلطان الجهني، وعبد اللطيف شريف؛ سائق الشيخ ربيع.

وبعد أن دخل الشيخ ربيع؛ استقبله الشيخ ابن عقيل، واحتفىٰ به، وجلسنا في المجلس.

أحضَر الشيخ ابن عقيل رسالة كان أهداها له الشيخ ربيع سابقًا؛ وهي: (النصيحة هي المسؤولية المشتركة في العمل الدعوي)، وطلب القراءة منها؛ فقرأ الأخ فواز الجزائري[٣].

---

(١) فرغتها من تسجيل الأخ جاسم الإماراتي؛ مع تصرف يسير في الكلمات العامية، وعدم كتابة الكلام الذي لم أفهمه.

(٢) كان شيخي ابن عقيل –رحمه الله– يدعو طلبة العلم إلىٰ بيته من غير تحديد ليوم معيَّن، ثم في أحد الأيام قال لي: أريد أن أعيِّن ليلة الخامس عشر من كل شهر، لدعوة الطلبة إلىٰ الدرس في المنزل والعشاء، فهل يمكن أن تتولىٰ ترتيب ذلك؟ بأن تتواصل معهم وترتب معهم، فقلت: أبشر شيخَنا. فصار الدرس والعَشاء ثابتًا في ليلة الخامس عشر من كل شهر، إلىٰ أن دخلت الشامية في توسعة الحرم المكي، وكان آخر درس في شقة شيخنا ليلة: ١٥/ ٨/ ١٤٢٨، ثم انتقل الدرس إلىٰ بيت الشيخ عبد الله بن بخيت، كما سيأتي ذكره في صفحة ٢١ حاشية ١.

(٣) والمقدار الذي قرأه هو: (مقدمة: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

أما بعد: فهذا بحث متواضع قمت بإعداده، تحت عنوان: (**النصيحة هي المسؤولية المشتركة في العمل الدعوي**). أسأل الله –تبارك وتعالىٰ– أن ينفع به، وأن يوفق الدعاة إلىٰ الله في كل مكان للنهوض بهذه المسؤولية علىٰ أكمل الوجود وأبرها وأرشدها، ولا =

شك أن الدعوة إلىٰ الله القائمة علىٰ البصيرة والعلم والمنطلقة من الإخلاص الله رب العالمين والنصيحة الله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم؛ هي من أفضل ما ورثة الدعاة إلىٰ الله بحق عن أنبياء الله ورسله الكرام، الهداة الناصحين وقدوة الدعاة إلىٰ الله الصادقين؛ الذين لا غرض لهم من وراء دعوتهم إلا مرضاة ربهم وهداية عباده وإرشادهم إلىٰ تحقيق الغاية الكبرىٰ التي خلقهم الله تعالىٰ من أجلها وسخر لهم ما في السموات والأرض عونـًا لهم علىٰ القيام بهذه المهمة العظمىٰ وحقوقها ومستلزماتها.

ولعل من متطلبات البحث: التعريج إلىٰ تعريف الدعوة إلىٰ الله، وأفضل تعريف لها -في نظري- ما قاله شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله- وإن كان علىٰ غير طريقة المنطقيين ومن قلدهم، الدعوة إلىٰ الله: هي الدعوة إلىٰ الإيمان به وبما جاءت به رسله؛ بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلىٰ الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت.

والدعوة إلىٰ الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلىٰ أن يعبد العبد ربه كأنه يراه؛ فإن هذه الدرجات الثلاث -التي هي (الإسلام) و (الإيمان) و (الإحسان)- داخلة في الدين، كما قال في الحديث الصحيح: «**هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم**» بعد أن أجابه عن هذه الثلاث، فبين أنها كلها دين.

فالدعوة إلىٰ اللـه تكون بدعوة العبد إلىٰ دينه، وأصل ذلك عبادته وحده لا شريك له، كما بعث الله بذلك رسله وانزل به كتبه قال تعالىٰ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورىٰ:١٣]. وقال تعالىٰ: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزُّخرُف]. وقال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل:٣٦]. ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء]. مجموع الفتاوىٰ (١٥/ ١٦٠)].

ولعل من أحسن ما قيل في مكانة الدعاة إلىٰ الله: ما قاله الإمام ابن القيم رحمه الله: (قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فُصِّلَت:٣٣]. فالدعوة إلىٰ الله تعالىٰ هي وظيفة المرسلين وأتباعهم، وهُم خلفاء الرسل في أمَّتهم، والناس تبعٌ لهم، والله -سبحانه وتعالىٰ- قد أمر رسوله أن يبلغ ما أنزل إليه، وضمن له حفظه وعصمته من الناس. وهكذا المبلِّغون عنه من أمته؛ لهم من حفظ الله وعصمته إياهم بحسب قيامهم بدينه وتبليغهم له، وقد أَمر النبي ﷺ بالتبليغ ولو آية، ودعَا لمن بلغ عنه ولو حديثًا. وتبليغ سنته إلىٰ الأمَّة أفضل من تبليغ السهام إلىٰ نحور العدو؛ ولأن ذلك التبليغ يفعله كثير من الناس، وأما تبليغ السنن فلا يقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم، جعلنا الله تعالىٰ منهم بمنه وكرمه. بدائع التفسير (٤/ ١٠٣).

المسؤولية المشتركة في العمل الدعوي هي النصيحة للأمة المسلمة:

إذ للنصيحة مكانة عظيمة في الإسلام النصيحة للمسلمين في عقيدتهم وعبادتهم في الدرجة الأولىٰ. وفي دنياهم ومصالحهم وأمور معاشهم وفي كل شأن من شؤونهم. ذلك هو منهج الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام...). اهـ.

ولمَّا وصل الأخ فواز إلىٰ قول الإمام ابن القيم الذي نقله عن الشيخ ربيع: (وتبليغ سنته إلىٰ الأمَّة أفضل من تبليغ السهام إلىٰ نحور العدو؛ ولأن ذلك التبليغ يفعله كثير من الناس، وأما تبليغ السنن فلا يقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم، جعلنا الله تعالىٰ منهم بمنه وكرمه. بدائع التفسير (٤/ ١٠٣)؛ طلب الشيخ ابن عقيل إعادة قراءة قول ابن القيم: **(وتبليغ سنته إلىٰ الأمَّة أفضل من تبليغ السهام إلىٰ نحور العدو)**؛ فأعاد الأخ فواز القراءة، فعلق الشيخ ابن عقيل: من الجهاد، نَعم. فقال الشيخ ربيع: جهاد الرسل.

وقال الشيخ ابن عقيل: علي الصالحي جَمعَ أحسن من (بدائع التفسير)، جمع من تفسير ابن القيم، جمعه من كتبه. فقال الشيخ ربيع: هذا -أي بدائع التفسير- قبل أن يظهر كتاب الصالحي، قال الشيخ عبد الله: نعم.

ولمَّا وصل الأخ فواز إلىٰ الموضع الذي تقدم ذكره في الحاشية المتقدمة؛ سأل الشيخُ ابن عقيل عن عدد فصول الكتاب، ثم قال: يكفي هذا، وقال الشيخ ربيع: كان يُقدَّم هذا، فقال الشيخ ابن عقيل: آه، فقال الشيخ ربيع: كان يُقدَّم هذا، كان يُقدَّم كتابكم[1]، فقال الشيخ ابن عقيل: الله يرضىٰ عليكم، لا بأس، عندكم نسخة منها؟ فقال الشيخ ربيع: الله يبارك فيكم، لا، ما عندي.

سأل الأخُ فوازٌ الشيخَ ابن عقيل: من أين نقرأ يا شيخ؟ فقال: من المقدمة. فقال فواز: المقدمة طويلة، وفيه مقدمة ثانية. وبدأ يقرأ:

(بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ خاتم النبيين وعلىٰ آله وصحبه أجمعين. أمَّا بعد: فهذه ورقات في عيون أحاديث الكتب المسموعات، وهي أوائل الكتب الثمانية والمشكاة، وما وقع في الأمَّات الستة من العوالي الثلاثيات، وألحقت بعضَ ما اتصل من المسلسلات[2]: خرَّجتها لشيخي العلامة الجليل: عبد الله بن عبد العزيز

(١) أي رسالة: «النوافح المسكية من الأربعين المكية»؛ تخريج: محمد زياد التكلة.

(٢) جاء في هذا الموضع من الرسالة هذه الحاشية: (قال مُخرِّجه: كما ألحقت حديثًا زائدًا من =

العقيل، وفي ذلك إحياء لسنة السماع، التي ندرت، وخيف عليها الانقطاع، فيمكن لسامعها أن يقول: أروي تلك الكتب سماعًا لأولها وثلاثياتها وإجازة للبقية، واللهَ المسؤول أن يُصلح للجميع العمل والنية).

ثم قرأ الأخ فواز الأحاديث؛ من الحديث الأول من الرسالة إلىٰ أن انتهىٰ من الحديث رقم (٢٨)، وهو: قال الترمذي [رقم ٢٢٦٠]: حدثنا إسماعيل ابن موسىٰ الفزاري ابن بنت السدي الكوفي، حدثنا عمر بن شاكرٍ، عن أنسٍ ابن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: **يأتي علىٰ الناس زمان الصابر فيهم علىٰ دينه كالقابض علىٰ الجمر**». قال أبو عيسىٰ: هذا حديث غريب من هذا الوجه).

فقال الشيخ ابن عقيل: أحسنت، قف علىٰ هذا. ثم قال للشيخ ربيع: تفضل يا شيخ، فقال الشيخ ربيع: الله يبارك فيك، ثم قال الشيخ ربيع للحضور: تقدَّموا؛ لأنه كان سيحقن نفسه بحقنة الإنسولين، فدخل الحضور إلىٰ غرفة العشاء، وكان يُقدِّمهم الشيخ عبد الله بن بخيت المكي[1]، ثم سأل الشيخ

الموطأ وقع مسموعًا من طريق مالك، وآخر في المسند من رواية الإمام أحمد عن الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر، وهذه سلسلة الذهب، فتمت أربعين حديثًا سوىٰ المسلسلات. ونبهت في بعض الأسانيد علىٰ زيادات واستدراكات علىٰ ثبت شيخنا: فتح الجليل. وهذه الأربعون تصلح للقراءة علىٰ عموم المشايخ الذين اتصل لهم السماع من طريق الهند أو غيرها). اهـ.

(١) الشيخ عبد الله بن بخيت أبو عبد العزيز، شفاه الله وحفظه؛ مدير الإرشاد الديني بالحرس الوطني سابقًا، ومن تلاميذ شيخنا ابن عقيل -رحمه الله- في مكة، ومن خواصه؛ لأكثر من ثلاثين عامًا؛ كريمٌ، محبّ لطلبة العلم، مُكرمٌ لهم غاية الإكرام، وهو زوج أخت الشيخ المحدث يحيىٰ بن عثمان المدرس، رحمه الله.
بعد هدم الشامية لأجل توسعة الحرم المكي؛ توقف درس شيخنا ابن عقيل في شقته بالشامية، وكان آخر درس فيها ليلة الخامس عشر من شعبان لعام ١٤٢٨، -وكان هو الموعد من كل شهر-، فطلب من شيخنا ابن عقيل -رحمه الله- أن ينقل درسه إلىٰ بيته في الشرائع، مخطط (٧)، وشيخنا لم يُرد أن يكلف عليه، فألح الشيخ بن بخيت في ذلك، وأذكر فيما قال له ليقنعه: كيف نترك هؤلاء الطلاب كاليتامىٰ؟! فوافق الشيخ علىٰ ذلك. وانتقلت الدروس إلىٰ بيته.
ومن المجالس التي أذكرها: حضر فيها الشيخ الحذيفي والشيخ يحيىٰ عثمان، فطلب شيخنا ابن عقيل من الشيخ الحذيفي أن يقرأ القرآن. وأثنىٰ الشيخ ابن عقيل علىٰ الشيخ
=

ابن عقيل عن الشيخ ربيع، فقال له أحد مرافقيه: إنه يأخذ دواء السكر، عافاه الله، ويأتي.

- دخلنا للعشاء في غرفة مجاورة للمجلس، فطلب الشيخ ابن عقيل من الشيخ ربيع أن يجلس في مكان عيَّنه له أمامه، فقال الشيخ ربيع: تكلفتم يا شيخنا، تكلفتم، بارك الله فيكم، فقال الشيخ ابن عقيل: طعام الاثنين يكفي الثلاثة.

- بعد الانتهاء من العَشاء رجعنا إلىٰ المجلس، ودخل الشيخ ابن عقيل لغرفة أخرىٰ.

ومما كان في المجلس: أن الشيخ ربيعًا سأل أحد الحاضرين عن حاله، فأجابه ثم قال له: عندنا مشروع تأسيس مسجد في تعز، نريد نؤسس مسجدًا لأهل السنة إذا تساعدونا، أخذنا قطعة أرض، وإلىٰ الآن ما استطعنا. فقال الشيخ ربيع: الله يعينا وإياكم. فقال: أنا أسافر لليمن في الصيف، فدعا له الشيخ ربيع، وقال: لو عندنا شيء ما نبخل إن شاء الله.

- رجع الشيخ ابن عقيل، وأحضر كتاب: **(موارد الظمآن لدروس الزمان)**؛ للشيخ عبد العزيز السلمان، رحمه الله، وقال للشيخ ربيع: هذه هدية، فقلت له: لو تكتبون له إهداءً في المجلد الأول، فكتب عليه: (هدية مع التحية لفضيلة الشيخ الوقور الدكتور المحترم ربيع بن هادي عمير المدخلي، وفقه الله. ١٥/ ٢/ ١٤٢٨ التوقيع). وكان الشيخ ربيع يترحم علىٰ الشيخ السلمان. ولمَّا قدم له الشيخ ابن عقيل الكتاب قال: جزاك الله خيرًا، وبارك فيك.

قلت للشيخ ربيعٍ والشيخُ ابن عقيل يسمع: شيخَنا، قلت صباحًا للشيخ ابن عقيل: خط الشيخ ربيع يشبه خطك، فقال: هو أحسَن. فضحك الشيخ ربيع،

يحيىٰ عثمان؛ فأجاب متواضعًا بأنه لا علم له، وإنما هي كتب يقرأ منها علىٰ الطلاب.
ألقىٰ الشيخ ابن بخيت كلمة في ندوة شيخنا ابن عقيل الأسبوعية بالرياض، والتي لا يزال يقيمها أبناؤه بوصية من شيخنا، رحمه الله، وكان تاريخ كلمته: ١٧/ ١١/ ١٤٣٣، وقد حضرتها، وألقاها بعد محاضرة الشيخ إبراهيم أبو عباة في الندوة. ومما نقل عنه في كلمته أن الشيخ ابن عقيل -رحمه الله- كان يقول بعد أن أزيلت الشامية: (لا شامية بعد اليوم).

وقال: خطُّه أحسن، حيَّاك الله.

ثم قال للشيخ ابن عقيل: نستأذنكم يا شيخنا، وفق الله الجميع، فقال الشيخ ابن عقيل: رفع الله درجاتك، وكتب خطواتك، وجزاك عنَّا خير الجزاء، والشيخ ربيع يؤمِّن، ويقول: استجاب اللهُ دعاءك، فأراد الشيخ ابن عقيل أن يقبِّل رأس الشيخ ربيع؛ فرفض، فأصرَّ، وقبَّل رأسه، وقال الشيخ ربيع: لا حول ولا قوة إلا بالله. وقال له الشيخ ابن عقيل وهو يرافقه إلىٰ المصعد: كتبَ اللهُ خطواتك.

❁❁❁

خامسًا: مرض الشيخ ربيع ورسالة الشيخ ابن عقيل:

بتاريخ: ١٤/ ٣/ ١٤٢٨ قال لي شيخنا ابن عقيل: نسق لنا زيارة للشيخ ربيع؛ فاتصلت علىٰ الأخ فواز الجزائري، فقال: إن شيخنا مريض، ولا يستطيع أن يستقبل، فأخبرت الشيخ ابن عقيل بذلك، فكتب للشيخ ربيع خطابًا، وقال لي: سلمه له في يده، فقرأته أمامه، وقلت له: هذا خطاب نادر، فهل تأذنون أن آخذ صورة؟ فأذن لي بذلك، فصوَّرته قبل أن أوصله للشيخ ربيع، ثم ضاع مني ضمن المجلدات.

ذهبت إلىٰ الشيخ ربيع في بيته، فقال لي الأخ: الشيخ مريض، ولا يستقبل، فأخبرته أني أحمل خطابًا له، فأذن لي، وسلمت الخطاب للشيخ.

وهذا نص الخطاب:

الحمد لله وحده.

أسعدَ اللهُ مساء فضيلة الأخ الكريم الدكتور المحترم الشيخ ربيع هادي عمير مدخلي، وشفاه وعافاه.

بلغني أنكم تأثرتم، وأردت أن أزوركم؛ فقيل لي: إن الزيارة غير ممكنة الآن، وأنا الآن مسافر للرياض، فهذه الكلمات بالنيابة، كما قد قيل: الأقلام قد تنوب عن المشافهة بالكلام، وأدعو الله لكم بالشفاء والعافية. ولا تنسونا من صالح الدعاء، والسلام عليكم. من أخيكم (التوقيع)). اهـ.

وذكر الأخ سلطان الجهني -في مقاله المشار إليه في المقدمة- أنه سمع الشيخ ربيعًا بعد أن قرأ الخطاب قال: (الله أكبر، هذه أخلاق الكرام الأوفياء، ثبتني الله وإياه).

وهذه صورة الخطاب كما نُشرت في مواقع التواصل.

بسم الله الرحمن الرحيم

عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل العقيل

التاريخ ٢٥/٣/١٤٢٨

الحمد لله وحده

أسعد الله مساء فضيلة الأخ الكريم الدكتور المحترم
الشيخ ربيع هادي محمد مدخلي وشفاه وعافاه.
بلغني أنكم تأثرتم وأردتم أن نزوركم فقيل لي
أن الزيارة غير ممكنة الآن وأنا الآن مسافر للرياض
فهذه الكلمات بالنيابة كما قد قيل: الأقلام قد تنوب
عن المشافهة بالكلام وأدعو الله لكم بالشفاء والعافية
ولا تنسونا من صالح الدعاء والسلام عليكم
من أخيكم
ع العقيل

الرياض - ص.ب ٩٤٦٩١ - الرمز البريدي ١١٦١٤ - المملكة العربية السعودية - هاتف ٤٨٢٣١٠٣ - فاكس ٤٨٢٧٠١٢

سادسًا: زيارة الشيخ ابن عقيل للشيخ ربيع (الزيارة الثالثة):

- كانت الزيارة برفقة الأستاذ إبراهيم ابن شيخنا ابن عقيل.

- أهدىٰ فيها الشيخ محمد بن علي البيضاني بعض مؤلفاته وتحقيقاته للشيخ ابن عقيل، وكان من بينها كتاب للشيخ حافظ الحكمي وآخر للشيخ النجمي، رحمهما الله.

- دعا الشيخ ربيعٌ الشيخَ ابن عقيل إلىٰ العشاء، فلبىٰ الدعوة، وعند الجلوس علىٰ العشاء قال الشيخ ابن عقيل: هناك أبيات قالها أحدهم؛ وهي:

يا معشر الإخوان أوصيكم وصية الوالد والوالده
لا تنقلوا الأقدام إلا إلىٰ ما فيه نفع أو به فائده
إما لعلم تستفيدونه أو لكريم عنده مائده

وقد جمع لنا شيخنا ربيع في هذه الليلة بين كرم العلم وكرم المائدة؛ فضحك الشيخ ربيع والحضور، وقال الشيخ ربيع: أهم شيء العلم.

وبعد العشاء استأذن الشيخُ ابن عقيل في الانصراف، وقال: ﴿فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ﴾. فطلب منه الشيخ ربيع الجلوس؛ فاعتذر بأن الوقت تأخر، وأنه علىٰ سفر، فرافقه الشيخ ربيع والحاضرون إلىٰ السيارة.

❁❁❁

سابعًا: زيارة الشيخ ربيع للشيخ ابن عقيل (الزيارة الثالثة والرابعة):

تقدم الكلام علىٰ المجلس الحديثي الأول؛ والذي أجاز فيه الشيخ ابن عقيل الشيخ ربيعًا.

بعد ذلك جمعت جزء: **(النجم البادي في عوالي مقروءات العلامة ابن عقيل علىٰ شيخه المحدث علي ناصر أبو وادي)**، وقرأناه علىٰ الشيخ ابن عقيل في ثمانية مجالس.

دعا الشيخُ ابن عقيل الشيخ ربيعًا لحضور بعض تلك المجالس، فحضر

المجلسين: السابع، والثامن؛ وهو مجلس الختم.

وكان المجلس السابع بتاريخ: ١٠/ ١/ ١٤٢٩، وقرئ علىٰ الشيخ ابن عقيل من الحديث رقم (٧٣) من «سنن ابن ماجه» إلىٰ الحديث رقم (٢٦) من «مسند الإمام أحمد».

وكان المجلس الثامن بتاريخ: ١٤/ ٢/ ١٤٢٩: وقرئ علىٰ الشيخ ابن عقيل من الحديث رقم (٢٧) من «مسند الإمام أحمد» إلىٰ الحديث رقم (٦٢) من «مشكاة المصابيح»، ثم قرئتْ بعد ذلك بعض المسلسلات التي يرويها الشيخ عبد الله بن عقيل؛ فقرأ الشيخ وصي الله عباس الهندي مسلسل المحبة، وقرأ عبد الرحمن بن حسن العقيد المسلسل بحرف العين أول اسم كل راوٍ، وقرأت مسلسل الحنابلة.

ومن لطائف الموافقات: أنه تقدم أن الشيخ ربيعًا لمَّا قرأ علىٰ الشيخ ابن عقيل أطرافًا من الكتب الستة طلب بعدها «مسند الإمام أحمد» ليقرأ عليه منه، ولم يكن متيسرًا، وقد حضر في هذين المجلسين قراءة ما مجموعه: ستة وعشرون حديثًا من «المسند».

- ومما شاهدته في إحدىٰ الزيارتين أن الشيخ ربيعًا رأىٰ كثرة الحضور من الطلاب عند منزل الشيخ ابن عقيل، فأشفق عليه، وقال لي: أخشىٰ أن يتأذىٰ الشيخ من كثرتهم، فقلت له: الشيخ يفرح بكثرة الطلاب، وقد كلفني أن أتواصل معهم للحضور؛ فارتاح لجوابي.

وكنت أحرص علىٰ إحضار الابن عبد الله -أصلحه الله- تلك المجالس، وكان سنُّه حينها سنة ونصف، ومرة أمسكه الشيخ ربيع بيد واحدة، ورفعه إلىٰ فوق رأسه بقليل، وقال له مداعبًا: (تَحضُر مجالس أهل الحديث؛ هاه!! تَحضُر مجالس أهل الحديث!!).

- وفي أحد المجلسين؛ دخل الشيخ ابن عقيل -رحمه الله- إلىٰ غرفته ليتهيأ للمجلس، وكان الشيخ ربيع في الصالة، ومعنا بعض الطلبة، فقال أحدهم: إن الشيخ عبد الرزاق يحاضر عند جمعية (إحياء التراث)، فما موقفنا منه؟ فقال له الشيخ ربيع منزعجًا: إذا تريد أن تكون من طلابي؛ فاترك عنك مثل هذه الأسئلة. فكرر عليه السؤال، وقال: أريد أن أعرف الحق في ذلك. فقال له شيخنا ما نصه: (الشيخ عبد الرزاق له اجتهادات لا تضر الدعوة السلفية)[١].

- وفي أحد المجلسين؛ قُرئت رسالة الشيخ ربيع: (التعصب الذميم وآثاره)، ونصح الشيخ ربيع بقراءتها والاستفادة منها.

❁❁❁

وبهذا انتهىٰ الكلام عن الزيارات المتبادلة التي كانت بين الشيخين: ربيع المدخلي وعبد الله ابن عقيل، رحمهما الله، وعددها سبع؛ أربعٌ زار فيها الشيخ ربيعٌ الشيخَ ابنَ عقيل، وثلاثة زار فيها الشيخُ ابن عقيل الشيخَ ربيعًا، والزيارة الرابعة عزم عليها الشيخ ابن عقيل، ولكن الشيخ ربيعًا كان مريضًا واعتذر؛ فله أجر النية، إن شاء الله.

❁❁❁

(١) كلام الشيخ ربيع في التحذير من جمعية إحياء التراث معروف مشهور.

الفصل الثاني: متفرقات تتعلق بالعلاقة بين الشيخين: المدخلي وابن عقيل:

أولا: وقوع التدبيج[١] بين الشيخين: ربيع المدخلي وعبد الله ابن عقيل:

تقدم أن الشيخ ابن عقيل أجاز الشيخ ربيعًا، وأن ذلك كان بتاريخ: ٨/ ١/ ١٤٢٩.

ولمَّا طُبع كتاب: (النهج البديع بأسانيد ومرويات الشيخ ربيع[٢])؛ وهو ثبَتُ الشيخ ربيع؛ أخبرت الشيخ ابن عقيل بذلك؛ فسُرَّ بالخبر، وقال لي: اذهب إلىٰ الشيخ ربيع في بيته، وقل له: يقول لك ابن عقيل: سمعت أنك طبعتَ ثبتك، وأريد أن تشرفني بالإجازة، وكان ذلك بتاريخ: الثلاثاء ١٣/ ٣/ ١٤٣٠.

ذهبت إلىٰ الشيخ ربيع في اليوم نفسه، في بيته، وأخبرته بما قاله الشيخ ابن عقيل؛ فسُرَّ بكلامه كثيرًا، وتهلل وجهه، وأحضر نسخة من ثبته، وكتَب للشيخ ابن عقيل الإجازة، وبذلك حصل التدبيح بينهما.

وقد ذكر الشيخ ابن عقيل -رحمه الله- فقال: (وحصل التدبيج مع مجموعة من المشايخ وهم: ... ربيع بن هادي المدخلي، حفظه الله، أجزتُه بشقتنا بالشامية بمكة المكرمة، ثم أجازني بمكة بتاريخ: ١٣/ ٣/ ١٤٣٠هـ علىٰ ثبته المسمىٰ: «النهج البديع بأسانيد ومرويات الشيخ ربيع»)[٣].

وبعد أن كتب الشيخ ربيع الإجازة سألني: هل أجزتك؟ فأجبت بالنفي، فقام إلىٰ غرفة في الداخل، وأحضر نسخة من ثبَته، وأجازني به.

وأخبرني بعد ذلك الأخ أحمد الزهراني أن الشيخ ربيعًا لا يرسل الإجازات

---

(١) قال الحافظ بن حجر -رحمه الله- في تعريف المدبَّج: (وإن روىٰ كل منهما)، أي: القرينين (عن الآخر ف) هو (المدبج) وهو أخص من الأول؛ فكل مدبَّج أقران، وليس كل أقران مدبجًا». نزهة النظر شرح نخبة الفكر، ص ٢٤٣.

(٢) جمع وتخريج: عبد الله بن محمد الأحمري؛ ويقع في (٤٢٦) صفحة، وطبع بدار النصيحة عام ١٤٢٩.

(٣) «الشيخ العلامة عبد الله بن عقيل رحمه الله: سيرته الذاتية وأهم مراسلاته» (١/ ٣٩٧). باعتناء كاتب هذه الأسطر.

لمن طلبها، وإنما لابد من الحضور، ولكنه مع الشيخ ابن عقيل أرسلها له؛ تقديرًا له واحترامًا.

ومن اللطائف التي كان يهتم بها الشيخ ابن عقيل رحمه الله: ما يتعلق بالتواريخ؛ فمثلا كان يقول: خطب شيخنا السعدي -رحمه الله- خطبة عن وفاة الملك عبد العزيز، رحمه الله، وكانت بتاريخ: الثلاثاء، ٣/ ٣/ ١٣٧٣ الساعة الثالثة غروبي.

وكان تاريخ الإجازة مميزًا: الثلاثاء، ١٣/ ٣/ ١٤٣٠. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

❁❁❁

ثانيًا: بيانٌ بعدد الأحاديث التي قرأها الشيخ ربيع علىٰ الشيخ ابن عقيل، أو سمعها بقراءة غيره:

مجموع الأحاديث التي قرأها الشيخ ربيع علىٰ الشيخ ابن عقيل أو سمعها بقراءة غيره عليه هو: مائة وأربعة عشر حديثًا، وتفصيلها كالتالي:

- قرأ ثمانية وستين حديثًا؛ فاثنان وستون حديثًا لمَّا قرأ علىٰ الشيخ ابن عقيل ليجيزه، وستة أحاديث لمَّا قرأ عليه صحيح مسلم.

- سمع بقراءة غيره: ستة وأربعين حديثًا؛ ففي صحيح مسلم ثمانية عشر حديثًا، وفي النوافح المسكية ثمانية وعشرون حديثًا.

❁❁❁

ثالثًا: الشيخ ربيع يتوسط لدىٰ الشيخ ابن عقيل لأجل كتابة تقديم لبحث:

في إحدىٰ مجالس الشيخ ربيع في «صحيح مسلم» في عام ١٤٢٨؛ قرأ الشيخ أبو همام محمد بن علي البيضاني في المجلس علىٰ الشيخ ربيع ورقة عنوانها: (حكم طواف التطوع للإنسان نفسه ولأبيه ولأمه وغير ذلك، بقلم أبي عبد الرحمن فوزي بن عبد الله بن محمد الحميدي الأثري). وذكر أن بعضهم كان يوزعها أمام الحرم المكي، والورقة لأحد الدعاة في البحرين؛ يقرر فيها أن طواف التطوع غير مشروع!! وأنه لم يثبت عن النبي ﷺ؛ فتعجب الشيخ من كلامه، وقال: بل هو ثابت عنه ﷺ.

بعد الدرس أخذت الورقة، وبحثت في الأدلة وكلام العلماء، فتجمعت لي مادة علمية، وأخبرت شيخنا ربيعًا بنيتي أن أكتب ردًّا عليها، فقال لي: من أوضح الأدلة علىٰ مشروعية طواف التطوع أن النبي ﷺ كان يطوف قبل الهجرة، فلمَّا سبه كفار قريش قال لهم: (أما واللهِ لقد جئتكم بالذبح)(١)، فأضفت الحديث إلىٰ البحث.

بعد الانتهاء من جمع المادة العلمية وتنسيقها سميتُ البحث: (**مشروعية طواف التطوع والرد علىٰ من أنكره**). وأطلعته الشيخ ربيعًا، فقرأ كثيرًا منه، ثم قال لي: اذهب إلىٰ الشيخ ابن عقيل، وقل له: ربيع يطلب منكم أن تقدموا للبحث.

ذهبت إلىٰ الشيخ ابن عقيل، وأخبرته بذلك، وكنت حينها أحضُر دروس الشيخ الراجحي وشيخنا ابن عقيل عنده علم بذلك، فقال لي: اذهب إلىٰ الشيخ الراجحي وقل له: ابن عقيل يطلب منك التقديم للبحث، وقال لي: إذا قدَّم لك الشيخ الراجحي كلِّمني.

ذهبت إلىٰ الشيخ عبد العزيز الراجحي، وأخبرته بطلب الشيخ ابن عقيل، فقال لي: اقرأ عليَّ البحث، فقرأته عليه كاملا في مجلسين أو ثلاثة، وعلق علىٰ بعض مواضعه، وكان قبل القراءة يعطيني مصحفًا أتابع له حفظه. ثم قدَّم للبحث، جزاه الله خيرًا(٢).

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٧٠٣٦)، وابن حبان في صحيحه برقم (٦٥٦٧)، والبزار في مسنده برقم (٢٤٩٧)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٢٧٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/١٦): «في الصحيح طَرف منه، رواه أحمد، وقد صرح ابن إسحاق بالسماع، وبقية رجاله رجال الصحيح». وصححه الألباني في صحيح السيرة النبوية ص ١٤٩.

(٢) ونص التقديم: (بسم الله الرحمن الرحيم. الموضوع: مقدمة كتاب مشروعية طواف التطوع. التاريخ: ٢٤/ ١١/ ١٤٢٨هـ الرقم ٥٦٥ت / ١١/ ٢٨ الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه والتابعين، أما بعد: فقد قرأت البحث الموسوم: مشروعية طواف التطوع، والرد علىٰ من أنكره. جمع وترتيب: أبي عبد الله بلال بن محمود الجزائري، فألفيته بحثًا مفيدًا في بابه، أثبت فيه مشروعية طواف التطوع، ورد علىٰ من أنكره، وبين المؤلف في بحثه أن النبي ﷺ طاف تطوعًا قبل الهجرة، وأنه ﷺ طاف في فتح مكة، وأنه طاف في أيام منىٰ في حجة الوداع، وهي رواية =

وبعد تقديمه غيرت العنوان إلىٰ: (طواف التطوع: مشروعيته وفضله، مسائل تتعلق به، الرد علىٰ من أنكره).

كلمت الشيخ ابن عقيل، وذكرت له أنني قرأت البحث علىٰ الشيخ الراجحي، وأعطيته صورة من تقديمه، ولما رجع إلىٰ الرياض كتب لي التقديم بتاريخ: ٢٥/ ٢/ ١٤٢٩، وفي الشهر الذي بعده أحضره لي[١].

عن الإمام أحمد أنه ﷺ يزور البيت كل يوم من أيام منىٰ، وهذا الحديث فيه نظر: وهو تطوعه في أيام منىٰ، والأقرب أنه لا يصح، كما قال ابن القيم رحمه الله. ومن نظر إلىٰ سنة النبي ﷺ عموما تبين له أنه لم يتطوع، لا لأنه لا يجوز التطوع، لأن هذه الأيام مختصة بالمناسك لأنها في وقت الزحام، وكان النبي ﷺ يحب التخفيف علىٰ أمته، ولو تطوع عليه الصلاة والسلام لنقله العلماء ولنقله المحققون. وذكر المؤلف أحاديث نبوية في فضل الطواف، وذكر آثارًا عن الصحابة والتابعين، وبعض السلف ممن ذُكروا بكثرة الطواف، وذكر مسائل فقهية تتعلق بالطواف ذكرها الفقهاء في كتبهم، وذكر مسائل تتعلق ببيت الله العتيق، وردّ علىٰ الكاتب المنكر لمشروعية طواف التطوع قوله: إن القول بمشروعية طواف التطوع قاله بعض العلماء اجتهادًا منهم.

وبالجملة فالبحث مفيد في بابه، ويتخلله بحوث علمية مفيدة، ونقول لأهل العلم جليلة، فجزىٰ الله الباحث أبا عبد الله الجزائري خيرًا، وأجزل له المثوبة، وجعلنا وإياه من أنصار دينه وحماة شريعته، وثبتنا علىٰ الحق، وتوفنا علىٰ الإسلام غير مغيرين ولا مبدلين، إنه جواد كريم. وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه وأتباعه بإحسان إلىٰ يوم الدين. كتبه: عبد العزيز بن عبد الله الراجحي).

(١) ونصه: (بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله وحده، وأصلي وأسلم علىٰ عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد: فقد اطلعت علىٰ رسالة: (طواف التطوع: مشروعيته وفضله، مسائل تتعلق به، والرد علىٰ من أنكره)؛ التي ألفها فضيلة الشيخ بلال بن محمود الجزائري أبو عبد الله، المتعلقة بمشروعية الطواف بالبيت الحرام تطوعا، وفضله؛ والتي رد بها علىٰ من أنكر طواف التطوع يزعمه أنه غير مشروع، ولم يفعله النبي صلىٰ الله عليه وسلم، ومع أني لم أطلع علىٰ كلام المنكِر إلا أني فهمت فحواه من رد فضيلة الشيخ بلال عليه.

وبتأمل رسالة الشيخ بلال ظهر لنا أن ما انتهجه في هذه الرسالة من مشروعية طواف التطوع وفضله في أي وقت كان من ليل أو نهار، صحيح صواب؛ لأنه استدل عليه بما أورد من الأحاديث الواردة عن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم من قوله وفعله وتقريره، وما أورده عن سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين وتابعهم من الأئمة الأربعة وتابعيهم؛ من أفعالهم وأقوالهم، كما أجاب عن ما أوره المنكر بأجوبة علمية معقولة.

والحقيقة أن الشيخ بلالا قد أفاد بهذه الرسالة وأجاد، وحقق فيها بحوثًا قيمة، يحتاج
=

ولمَّا أخبرت الشيخ ربيعًا؛ سُرَّ بذلك، ودعا للشيخ ابن عقيل، وقرأت عليه تقديمه، وقلت له: بقي تقديمكم، فقال: تقديمي يضرك ولا ينفعك[(١)]، وتقديم الشيخين فيهما البركة.

❁❁❁

رابعًا: اهتمام الشيخ ربيع الشديد بنفع طلبة العلم:

قال لي شيخنا ابن عقيل في مكة المكرمة في حدود عام ١٤٢٩: فيه مسجد سنفتتحه، وأريد أن ترافقني، فذهبت معه، وصلينا فيه المغرب أو العشاء، وبعد افتتاحه علمت من أحد الحضور أن شيخنا هو الذي بناه، وكنت قبلها أظن أن جماعة المسجد طلبوا من الشيخ أن يفتتحه.

بعدها بعدة أيام أخبرت الشيخ ربيعًا أن الشيخ ابن عقيل بنىٰ مسجدًا في مكة، وحضرت معه الافتتاح، فقال: ما شاء الله، جزاه الله خيرًا، فبناء المساجد من أعظم القُربات، ولو حصل لك أن تنصح الشيخ ابن عقيل -إذا كان يملك الأموال- أن يهتم ببناء الأوقاف لطلبة العلم؛ كأن يبني فندقًا أو غير ذلك؛ ينتفع من ريعه الطلاب، فإن هذا الباب فيه شح كبير، وطلبة العلم يحتاجون من يدعمهم[(٢)].

وكان الشيخ -رحمه الله- شديد العناية بطلبة العلم، ومساعدتهم قدر الاستطاعة، وأذكر من ذلك موقفين:

الناس إليها باستمرار، حيث أنه ذكر (٢٦) مسألة تتعلق بطواف التطوع، وذكر بدعًا وأحاديث موضوعة أو ضعيفة؛ تحذيرًا منها، ثم ذكر في آخر الرسالة فتوىٰ لشيخنا العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ؛ مفتي البلاد ورئيس قضائها التي في الصميم، وفيها التصريح بالرد علىٰ من أنكر طواف التطوع، وفي ذلك كفاية ومقنع لمن أنصف وعرف واعترف، وبالله التوفيق. وكتبه الفقير إلىٰ الله: عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل؛ رئيس الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلىٰ سابقًا؛ حامدًا الله، مصليًا ومسلمًا علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه).

(١) بعد ذلك بسنوات حدثني أحد المشايخ -وهو من تلاميذ الشيخ ربيع-؛ أنه أراد أن يتقدم إلىٰ الماجستير، واحتاج إلىٰ تزكية، فكلم الشيخ ربيعًا في أن يكتب له تزكية وتوصية، فأجابه: إن بعض مسؤولي الجامعات لا يرتضونني، وإن تزكيتي تضرك ولا تنفعك، فإن أبيت كتبتها لك.

الموقف الأول: حدثني أحد طلبة شيخنا ومرافقيه عام ١٤٢٩ أن الدولة أعطت الشيخَ ربيعًا -قديمًا- قطعة أرض؛ له ولوالدته، ومع الوقت أصبحت قريبة من المسجد الحرام، وأن الشيخ طلب منه أن يبحث عن متبرع يبني فيها وقفًا لطلبة العلم.

والموقف الثاني: حدثني به الأخ نفسه؛ أن الأمير عبد الرحمن بن عبد الله آل سعود، رحمه الله[١] زار المدينة، وسأل عن الشيخ ربيع، فدلوه عليه، فقال له: هذه مليون ريال، أريد أن توزعها علىٰ من تراه. قال الأخ: أعطىٰ الشيخ ربيع أحدَهم مالًا من عنده، وليس من المال الذي استمله، وأرسله ليشتري خزنة من حديد، ووضع فيها المال، ثم كتب قائمة بطلبة العلم -وخاصة من معه عائلة- من داخل المملكة وخارجها، ولم يمض شهر إلا والمبلغ كله قد وزعه، ووصل إلىٰ الهند وباكستان شرقًا وإلىٰ المغرب غربًا.

وبعد مدة زاره الأمير عبد الرحمن مرة أخرىٰ، فأخبره بذلك، فأعطاه خمسمائة ألف ريال، ففعل بها مثلما فعل بالمليون.

يقول الأخ: فكان الشيخ ربيع إذا زار الرياض لم يزر أحدًا من الأمراء إلا الأمير عبد الرحمن[٢].



(١) وأثناء كتابة هذا المقال؛ سألت الأخ فوَّازًا الجزائري عن الموقفين، فقال: إنهما صحيحان، والموقف الثاني حدثنا به الشيخ ربيع في إحدىٰ المناسبات.

(٢) وهو ابن عم الملك سلمان، حفظه الله. من الأمراء الصالحين، نحسبه كذلك، والله حسيبه، ولا نزكي علىٰ الله أحدًا. حضر مرة حلقة شيخنا عبد الرحمن العجلان -رحمه الله- في الحرم المكي بين المغرب والعشاء، وجلس فيها علىٰ كرسي يستمع، ولمَّا انتهىٰ الدرس ذهب إلىٰ شيخنا العجلان ليسلم عليه، فقال له: هل عرفتني؟ فقال له الشيخ: كيف؟!! -أي كيف لا أعرفك- ولم أكن أعرفه حينها، وظننت أنه من العلماء؛ لهيئته وسمته، فسألت أحد مرافقيه: من الشيخ؟ فقال: الأمير عبد الرحمن بن عبد الله، فظننته ابن الملك عبد الله، واستغربت، ثم نزل إلىٰ الصحن إلىٰ حلقة أخيه شيخنا محمد العجلان، وسلَّم عليه أيضًا. ثم بعد مدة علمت أنه ابن عم الملك عبد الله وليس ابنه. وقد توفي عام ١٤٤٤ بالرياض، رحم الله الجميع.

خامسًا: الشيخ ربيع وصلاة الخوف في أفغانستان:

لمَّا درست علىٰ شيخنا ابن عقيل كتاب (منهج السالكين)[١]، ووصل إلىٰ شرح حديث صالح بن خوات في صلاة الخوف، قال: الذي يظهر أنه في هذا الزمن، ومع وجود آلات الحرب الحديثة؛ فإن صلاة الخوف يتعذر تطبيقها، فأخبرته أن الشيخ ربيعًا لمَّا وصلنا في «صحيح مسلم» إلىٰ حديث صلاة الخوف[٢]؛ قال لنا: صلَّينا صلاة الخوف في أفغانستان[٣].

❁❁❁

سادسًا: تعزية الشيخ ربيع للشيخ ابن عقيل:

لمَّا توفي سليمان ابن شيخنا العقيل بالرياض بتاريخ: ١٦/ ٤/ ١٤٢٩، رحمه الله؛ أخبرت الشيخ ربيعًا بذلك، فاتصل بالشيخ ابن عقيل، وعزَّاه فيه. رحم الله الجميع.

❁❁❁

سابعًا: سؤال الشيخ ربيع عن الشيخ ابن عقيل، وتعزية أبنائه في وفاته:

لمَّا سقط شيخنا ابن عقيل في بيته ودخل المستشفىٰ؛ سمع بذلك الشيخ ربيع، فاتصل بي، وكنا في مستشفىٰ الملك فيصل التخصصي، وسأل عن حال

---

(١) سيطبع شرح شيخنا ابن عقيل عليه قريبًا -إن شاء الله- بعنوان: **(الفتح المبين بشرح منهج السالكين، وبهامشه اختيارات الشيخ ابن عقيل الفقهية)**، باعتناء كاتب هذه الأسطر، وقد راجع شيخنا -رحمه الله- غالب الشرح، وسيطبع في دار الأماجد بالرياض في مجلد واحد يحتوي علىٰ (٧٣٤) صفحة، بتقديم شيخنا العلامة عبد العزيز الراجحي، حفظه الله.

(٢) أخرجه مسلم برقم (٨٤٢) عن صالح بن خوات رضي الله عنه، وأخرجه البخاري عنه برقم (٤١٢٩).

(٣) قال الدكتور ضياء ابن الشيخ جميل الرحمن في تغريدة له: (أخبرني القاضي إحسان -والي كُنَرْ سابقًا ومستشار والدي- عن موقف للشيخ العلامة المجاهد د. ربيع بن هادي المدخلي حال قدومه أيام الجهاد الأفغاني ضد السوفييت...يقول: لما حمي الوطيس، واشتد البأس في احدىٰ المعارك ضد الشيوعية الغاصبة؛ تراجع بعض الإخوة من الصفوف الأولىٰ.. يقول: وكنت أشاهد الشيخ ربيعًا واقفًا بجنب أميرنا الشيخ جميل الرحمن -رحمه الله- في الصف ثابتًا، فعظم ذلك في قلبي، فتقبل الله من الجميع).

الشيخ، ثم قال لي: هل فيه من أبنائه من هو معك؟ فقلت له: يوجد ابنه عبد الرحمن، فكلَّمه.

ولمَّا توفي الشيخ ابن عقيل -رحمه الله- عزَّىٰ الشيخُ ربيعٌ بعضَ أبنائه عبر الجوال.

❁❁❁

رحم الله الشيخين: ربيع بن هادي المدخلي، وعبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، وجميع العلماء الربانيين، وجَمَعنا جميعًا في جناته جنات النعيم.

والله أعلم، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.